

اصلاح النسل

تعريفه ومجاله وغايته

ملخص من خطبة القاها الدكتور فرنسيس غلنن على الجمعية الاجتماعية في لندن

عند الغربيين علم يسمى بعلم اصلاح النسل وهو يبحث في جميع العوامل التي من شأنها ان تحسن غرائز النسل وترقي مزاياه الفطرية بصرف النظر عن المزايا الاديبة . ومقتضيات هذا العلم سهلة التعريف والتعيين فان الكل متفقون على ان الصحيح يفضل المريض والقوي يفضل الضعيف والملائم للبقاء يفضل غير الملائم له . وبعبارة اخرى ان كل شيء يفضل ان يكون زبدة نوعه على ان يكون تفلته . نسما يكن ذلك النوع . فنرض هذا العلم ان يستخلص من كل نوع زبده ويتقى احسنه ليصح اتخاذ ذلك الاحسن مثالا له ويجعل فوق ما فرض عليه في رفع شأن النسل الذي يعقبه ولذلك خمس طرق

(١) ان يهتم اولوالشان بنشر النوايس الثابتة المغنصة بالوراثة والتعمق في درسيها فان قليلين يعلمون ما بلغه علم الوراثة من التقدم في السنين الاخيرة حتى صارت الاحصاءات المتعلقة به لا تنقل عن احصاءات المواليد والوفيات دقة وضبطا

(٢) ان يبينوا بيجنا تاريخيا في قيمة الخدمة التي خدمت بها طبقات الهيئة الاجتماعية اوطانها قديما وحديثا . فان هناك ما يحمل على الاعتقاد ان قيام الامم وانحطاطها لها علاقة شديدة بهذا الامر

(٣) ان يبحثوا بيجنا مطردا في الاحوال التي نشأت العائلات الكبيرة فيها واثرت . وليس من الصعب على الذين يههم هذا العلم ان يجمعوا من حقائقه ما يفيد رجال الاحصاء والامر الذي يجب تحقيقه هو حالة الوالدين عند زواجهم . ويجب ان تبين الاسباب في اثره الاولاد

(٤) ان يبحثوا في العوامل المؤثرة في الزواج . قال اللورد باكون في كلامه على الموت وتحقير قدره في النفوس ما يأتي " ليس في صدور الناس عاطفة سها صغر شأنها وضعف فعلها الا وتسخط بالموت وتكسر شوكته وتزيل رهبة من النفوس . فالانتقام ينتصر عليه والمحبة تجفده والشرف يتناه والحرز يجري اليه والخوف يسابق عليه " . وما قاله اللورد باكون في الموت يصح ان يقال في الزواج . فان عاطفة الحب تنقلب على غيرها من العواطف حتى يظن ان من الحق تجويلها عن مجراها ولكن الحقائق المعروفة لا تؤيد هذا الظن لان للعوامل

الاجتماعية تأثيراً عظيماً وهي متعددة الانواع فلوحرت عقود الزواج غير الملائم من الهيئة الاجتماعية او نظراً اليها بعين الاستمثار التي ينظر بها بعضهم الى الزواج بين الاقارب لقل عددها كثيراً

(٥) ان توضح اهمية اصلاح النسل في مصير الام

ولا بد من النظر في ثلاثة امور قبلما يشيع اتباع مبادئ هذا العلم . وهي اولاً يجب ان يعد من المسائل المألوفة حتى تدرك حقيقة اهميته . ثانياً يجب ان يعد موضوعاً يسهل الجري عليه فعلاً . ثالثاً يجب ان ينقش على ذهن الامة كأنه دين جديد وهو يستحق ان يصير فرضاً دينياً واجب الاداء في المستقبل لانه يعاون الطبيعة على وجوب اختيار الاصالح من طوائف الانسان ليمثل النوع كله . على ان الطبيعة نتم مهمتها من هذا القبيل وهي عمياء بطيئة عدم الشفقة واما الانسان فرائده في ذلك بعد النظر والسرعة والرفق

ويقال بوجه الاختصار ان تحمين النوع من اسمى الغايات التي يرمي اليها الانسان اليها . فاننا تجهل مصير النوع الانساني ونكثنا شعر ان السعي في رفع شأنه عمل شريف سام كما ان تخفيض منزلته عمل دنيء حقير . ولست ارى ما يمنع صبرورة هذا العلم واجباً دينياً متمملاً قضاؤه . واول ما يجب عمله في هذا الصدد ان تبين اهمية هذا العلم للناس ثم تترك مبادئه تنفرد في قلوب الامم وتنطبع على صفحات اذهانهم فيفضي ذلك شيئاً فشيئاً الى ظهور النتائج الفعلية من تلك المبادئ الخيالية بطرق لا نستطيع الاحاطة بها الان

هذه خلاصة ما قاله العلامة الدكتور فرنسيس غلتون الذي يعد واضعاً لهذا العلم لانه اول من بحث فيه بحثاً مستفيضاً مبنياً على الاستقراء . ولما اتم خطبته تعقبه بعض العلماء الباحثين في هذا الموضوع وامثاله فقال الدكتور ريد " ان للوراثة الشأن الاول في حالة النسل فهي الاساس لكل فضيلة ورذيلة ولكل صفة اديية واجتماعية وسيدق الناس يحبطون خبط عشواء الى ان تعلم نواميس الوراثة حق العلم "

وقال بيامين كد Kidd المشهور يبحث في اسرار الاجتماع ان ما يعد الخطاطا في بعض الشعوب الدنيا انما هو نقص في القواعد الاجتماعية وليس هو الخطاطا في قوائم العقيلة . وود ان يعلم علم الاجتماع الانساني تماماً قبل ان توضع القواعد لاصلاح النسل كأنه لا يتم بان الموايا التي يمتاز بها المتمدنون الان كلها من الحسنات التي يجب حفظها لاصلاح النسل وقال المستر جورج برنردشوان الناس يعتنون باختيار عملائهم وطباخهم أكثر مما يعتنون باختيار ازواجهم وزوجاتهم فإما ان تركهم وشأنهم او نلقت منهم من النفور والعدا أكثر مما ننظر

وقال المستر ونس ان كثيرين من المشهورين بارتكاب الجرائم فيهم من الفطنة والذكاء وحسن النظر أكثر مما في الفضاة الذين يحكمون عليهم

صوم الحيوان

لا ينبغي ان القواعد (البزاق) تصوم فصل الصيف كله وجانباً من فصل الربيع والخريف تسدل ججياً صفيقاً على فم قوقعتها وتنزوي في جوفها من غير حراك وتبقى كذلك الى ان يقع المطر ويبلل التراب ويسهل عليها سبيل الاغذاء فتززع الحجاب عن باها وتسي في طلب الرزق . ويعلم الذين يأكلون البزاق انهم يجدون فيه في آخر فصل الشتاء جسماً دهنياً غروباً يكاد يكون شفافاً يبلغ طوله سنتيرين او أكثر وثخنه نحو سنتيمتر . واما في اول فصل الشتاء حينما يخرج البزاق من مخبئه فيكون هذا الجسم قد ضم ولم يبق منه الا شيء دقيق كأنه مؤونة عاش الحيوان عليها وهو صائم فكفته للتنفس البطيء الذي كان يتفسه فنفد أكثره وأكثر الحيوانات التي تشتر تصوم في فصل الشتاء لكنها تذخر في اجسامها من الغذاء ما يكفي لقيام حياتها فكانها التمل يجمع في فراه الطعام الذي يكفيه فصل الشتاء . ولا غرابة في ذلك لان هذه الحيوانات تقل حركتها في الشتاء او تنقطع عن الحركة تماماً فلا يبقى منها الا التنفس البطيء وهذا يكفيه قليل من الغذاء او من المواد الدهنية التي تحترق رويداً رويداً لتلطي سراج الحياة فيسهل عليها الصوم لقلة حركتها

لكن من الحيوانات ما يصوم في الزمن الذي يحتاج فيه الى الحركة الكثيرة والجهاد العنيف وهو الحيوانات المعروفة باسمود البحر وادبابه والسلك المرف بالسامون اما اسود البحر وادبابه وهما نوعان من القممة فان اناتها تصعد على الجزائر التي تلد فيها وتبقى هناك عشرة ايام الى اثني عشر يوماً منقطعة عن الطعام لانها لا تجد هناك طعاماً تأكله . والذكور الكبار تصعد الى الجزائر في اوائل شهر مايو وتبقى هناك الى اواخر شهر يوليو ثلاثة اشهر تقضيها صائمة من غير طعام وتكون في اول الامر سمينة كثيرة الدهن فتتحف وتدفق رويداً رويداً الى ان ينقضي فصل المزاوجة ولكن قوتها لا تفارقها فتبقى لتجارب وتصارع على الاناث الى ان ينتهي فصل المزاوجة وتنزل الى الشاطئ وحينئذ يظهر عليها الضعف والسكينة ويصير صيدها سهلاً كأنها تكون قد قضت غرضها من الحياة ولم يعد لها مأرب فيها